

الفصل الرابع عشر

وعاد علي وخالد بنفيسة وابنتيهما من القاهرة بعد أن نظما ما كان قد ترك عبد الرحمن من اضطراب قليل، وأدياً من ماله ما أعجله الموت عن أدائه من الدين. ونظرا فإذا هاتان المرأتان لم تَرثا عن عبد الرحمن إلا داره الفخمة هذه، ودنانير يمكن أن تُحصى في غير مشقة ولا جهد، وقد تحدث علي في أن يبيع هذه الدار، فبكت نفيسة ولم تقل شيئاً، وقالت أمها: لو عاش عبد الرحمن ما بيعت الدار، فأعرض علي عن هذا الرأي. وتحدث من الغد عن تأجير الدار، فبكت نفيسة، وقالت أمها: وترضى أن يسكن هذه الدار غير عبد الرحمن؟! وأين تنزل وينزل خالد حين تأتيان إلى القاهرة؟! وأين ننزل نحن إن أتيحت لنا العودة إلى القاهرة؟! ثم التفتت إلى خالد وقالت: فستأذن لنا بأن نأتي إلى القاهرة لنزور قبر عبد الرحمن؟ قال علي: سنأتي إلى القاهرة جميعاً لنزور قبر عبد الرحمن. ثم أعرض عن تأجير الدار. وتهيأ القوم للسفر، وأغلقت الدار. وجعلت أم نفيسة والعربة تمضي بها تلتفت وتُطيل النظر إلى دارها لا تقول شيئاً، حتى إذا انعطفت بها العربة في بعض الطريق، ولم تبق سبيل إلى رؤية الدار، اعتدلت المرأة في مجلسها، وقالت لخالد: فأين مفتاح الدار؟ فأني أحب ألا يفارقني. هنالك دفع إليها خالد مفتاحها وإن شفتيه لتبتسمان وإن قلبه ليتقطع حزناً.

وقد أقرَّ علي هاتين المرأتين وهاتين الصبيتين في جناح من داره منعزل يوشك أن يكون داراً مستقلة، وكان حريصاً أن يقرهن في هذه الناحية ليعشن بمعزل عن هذه الضوضاء التي تمتلئ بها داره، والتي تأتي من نساءه المختصمات دائماً، ومن بنيه وبناته الذين لم يكونوا يعرفون السكون، وقال خالد لأبيه وهما يتحدثان في ذلك: إنه لرأي صائب، سيكون مستقلات أو كالمستقلات، ولن ترى نفيسة السُّلم فليس في هذا الجناح سُّلم، ولن تلقى جنية البيت هذه المجرمة التي تسكن حنايا السلم وتسعى بالفساد بين